خاتمة

فإن قال قائل : قد فصلتم مذاهب هؤلاء ، أفتقطعون القول بتكفيرهم ، ووجوب القتل لمن يعتقد اعتقادهم ؟! .

قلنا : تكفيرهم ، لا بد منه ، فى ثلاث مسائل :

١ — المسألة الأولى : مسألة قدم[1] العالم ، وقولهم : إن الجواهر كلها قديمة .

---

(١) هذه مسألة عويصة ، حارت فيها العقول ، وتبلبلت الأفكار يدل على ذلك قول « جالينوس » :

« لا أدرى ، العالم قديم أم محدث ؟ ! » ، وتعليق « الإمام الرازى » عليه بقوله : « وهذا دليل على أن «جالينوس» كان منصفاً ، طالباً للحق ، فان الكلام فى هذه المسألة ، قد يقع من العسر والصعوبة إلى حيث تضمحل أكثر العقول فيه »

وإذا رحنا نستفتى الغزالى نفسه ، عن اضطراب العلماء وزلزلة أفكارهم فى أمثال هذه المواطن وجدناه يقول :

« ولا ينبغى أن يكفر بعض النظار بعضا ، بأن يراه غالطا فيما يعتقده برهانيا ، فان ذلك ليس أمراً هينا ، سهل المدرك » .

على أن بعض العلماء المشهود لهم برسوخ القدم فى علوم الشريعة ، يروى عنه القول بشىء من ذلك ، قال « الدوانى » فى شرح «العضدية»

«وقد قال بالقدم الجنسى — بأن يكون فرد من أفراد العالم ، لا يزال على سبيل التعاقب موجوداً — بعض المحدثين المتأخرين ، وقد رأيت فى بعض تصانيف « ابن تيمية » القول به فى العرش »

وقد علق « الأستاذ الإمام » على هذا بقوله :

« أى قال بقدم العالم بالجنس ، أى أنه لايزال فرد من أفراد العالم موجودا ، وما من جزء من أجزاء الزمان ، إلا وقد كان فيه حادث ، إلى غير النهاية ، بعض المحدثين ، الآخذين بظاهر الأحاديث ، لما أنهم قد رأوا فيها مايدل على ذلك ، و به قال « ابن تيمية » على ماتقل عنه الشارح . وذلك أن « ابن تيمية» كان من الحنابلة ، الآخذين بظواهر الآيات والأحاديث ، القائلين بأن الله استوى على العرش جلوسا ، فلما أورد عليه ، أنه يلزم أن يكون العرش أزليا ، لما أن الله أزلى ، فمكانه أزلى ، وأزلية العرش خلاف مذهبه ، قال : إنه قديم بالنوع أى أن الله لايزال يحدث عرشاً ويحدث آخراً من الأزل الى الأبد حتى يكون له الاستواء أزلا وأبدا » .

بل إن بعض العلماء الذين يعتبرون من أركان نهضة علم الكلام ، قد جوز القول بقدم العالم ولم ير فيه خطراً على العقيدة ، ذلك هو « المولى الخيالى » ، و « عبد الحكيم السيالكوتي » ، إذ يقرر « سعد الدين التفتازانى » شارح « العقائد النفسية » :

« أن القدم ينافى العدم ، لأن القديم إن كان واجبا لذاته ، فظاهر ، و إلا لزم استناده إليه بطريق الإيجاب ، إذ الصادر عن الشيء بالقصد والاختيار ، يكون حادثاً بالضرورة ... الخ » .

فلا يرضى « الخيالى » عن قول « السعد » :

« الصادر عن الشيء بالقصد والاختيار ، يكون حادثاً »

ويجوز أن يكون الشيء صادراً بالقصد والاختيار ، ومع ذلك يكون قديماً . وهذا نصه :

« واعترض عليه ، بجواز أن يكون تقدم القصد الكامل ، على الإيجاد ، كتقدم الإيجاد على الوجود ، فى أنه بحسب الذات لاالزمان فيكون مقارناً للوجود زماناً »

ومتى جاز مقارنة القصد للايجاد زماناً ، والإيجاد مقارن للوجود زماناً أيضاً ، كان القصد مقارنا للوجود زمانا .

فمتى كان القصد قديماً — وهذا ما لا استحالة فيه — كان الوجود قديماً .

ويعلق « عبد الحكيم » على وجهة نظر « الخيالى » فيصورها تصويراً واضحاً ولا يعقب عليها بنقد ، مما يدل على رضاه عنها .

ب — والثانية قولهم : إن الله تعالى ، لا يحيط علما بالجزئيات [١] الحادثة ، من الأشخاص .

حـ — والثالثة . إنكارهم [٢] بعث الأجساد وحشرها .

فهذه المسائل الثلاث، لاتلائم الإسلام بوجه، ومعتقدها معتقد كذب [٣] الأنبياء — صلوات الله عليهم وسلامه — وأنهم ذكروا ما ذكروه على سبيل المصلحة ، تمثيلا لجماهير الخلق وتفهيما ، وهذا هو الكفر الصراح ، الذى لم يعتقده أحد من فرق المسلمين [٤] .

وما دام أن خوف المتكلمين من القول بقدم العالم ، راجع إلى ما يؤدى إليه ، من لزوم أن يكون البارى فاعلا بالإيجاب وقد كان هذا هو المحور الذى يدور عليه خلاف الغزالى للفلاسفة ، وما دام يمكن تفادى هذا اللازم ، فلا ضير إذن فى القول بقدم العالم ، إن صح دليله .

وشبيه بموقف « الخيالى » من هذه المسألة ، موقف « توماس الإكوينى ١٢٢٥ — ١٢٧٤ » حيث يقول :

« الإرادة الحرة ، لايمكن الفحص عنها بالنظر الصرف ، فقد يكون الله خلق العالم منذ القدم ، وقد يكون خلقه فى الزمان ، ولا يمكن إثبات أحد الطرفين بالبرهان » .

(١) قد مر بك فى هامش ص ١٩١ وما بعدها أن هذا الرأى فهم خاص فى عبارة الفلاسفة ، وأن العبارة محتملة لسواه ، فلا يصح إذن القطع بكفرهم .

(٢) قد مر بك أيضاً فى هامش ص ٢٩٨ وما بعدها أن هذا فهم خاص فى عبارتهم ، إذ أن فى عبارتهم تصريحاً ببعث الأجساد ، فلا يصح أيضا القطع بكفرهم .

(٣) كيف يتصور تكذيب الأنبياء بالنسبة لهذه المسائل الثلاث !!! أما مسألة قدم العالم ، فالفلاسفة لا يكذبون بها نصوص الأنبياء ، وإنما ينزلون هذه النصوص « كالخلق والفعل » على المعنى الذى هداهم إليه تفكيرهم ، وهذا شىء والتكذيب شىء آخر ، وأما المسألتان الأخريان ، فليس فيهما تكذيب ولا تأويل .

(٤) لو عاش الغزالى حتى عاصر « الخيالى » و « ابن تيمية » لوجد من يعتقده أو على الأقل يجوز اعتقاده .

فأما ما عدا هذه المسائل الثلاث ، من تصرفهم فى الصفات الإلهية ، واعتقاد التوحيد فيها ، فمذهبهم قريب من مذهب المعتزلة ، ومذهبهم فى تلازم الأسباب الطبيعية ، هو الذى صرح به المعتزلة ، فى التولد ، وكذلك جميع ما نقلناه عنهم ، قد نطق به فريق من فرق الاسلام إلا هذه الأصول الثلاثة .

فمن يرى تكفير أهل البدع ، من فرق الاسلام يكفرهم أيضا بها ، ومن يتوقف عن التكفير ، يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل الثلاث .

وأما نحن فلسنا نؤثر الآن الخوض ، فى تكفير[1] أهل البدع ، وما يصح منها ومالا يصح ، كى لا يخرج الكلام عن مقصود هذا الكتاب ، والله تعالى الموفق للصواب .

---

(١) غريب من الغزالى هذا التوقف ، وهو مظهر له يجعلنا لا نشك فى أنه متزمت ، متشدد ، وأية شدة أبلغ من أن يذهب فى هذه العبارات مذهبا ، يوهم أن مخالفة الأشاعرة ، فى مسألة من المسائل ، مهما هان أمرها ، ولو كانت القول ، بعدم زيادة الصفات على الذات ، كفر ، يستوجب غضب الجبار ، والخلود الدائم فى النار .

* * *

ولكننا نعرف الغزالى فى مظهر آخر غير هذا المظهر ، نعرف الغزالى الذى يحتاط جد الاحتياط فى مسألة الكفر والإيمان ، حتى ليزجر الناس ، عن أن يضعوا كلمة الكفر على أطراف شفاههم ، يلفظونها بغير حساب ، ويرمون بها الناس ، لا إحقاقا لحق ، ولكن جريا وراء الهوى والغرض ، وذلك حيث يقول :

« من كفر مسلماً فقد كفر » .

* * *

ونعرف الغزالى سمحا سهلا ، يؤاخى بين النظار ، ولا يريد لهم أن يرمى بعضهم بعضا بالكفر لأنهم لا يختلفون إلا فى مسائل دقيقة ، ليس إدراك الحق فيها سهلا . ولا هينا ، فلا ينبغى أن يثق واحد منهم برأيه ، الوثوق الذى يجعله يعتقد أن رأيه هو الحق الصراح ، ورأى مخالفه هو الكفر المبين ، وذلك حيث يقول فى فيصل التفرقة :

« هنالك مقامان :

أحدهما ، مقام عوام الخلق ، والحق فيه الاتباع ، والكف عن تفسير الظواهر رأساً ، والحذر عن إبداء التصريح ، بتأويل لم تصرح به الصحابة .... الخ .

المقام الثانى ، بين النظار ، الذين اضطربت عقائدهم ، المأثورة المروية ، فينبغى أن يكون بحثهم بقدر الضرورة ، وتركهم الظاهر بضرورة البرهان القاطع .

ولا ينبغى أن يكفر بعضهم بعضاً بأن يراه غالطا ، فيما يعتقده برهانيا ، فإن ذلك ليس أمراً هيناً سهل المدرك » .

* * *

وتعرف الغزالى يضع للإيمان معايير ومقاييس ، يتوسع فيها جد التوسع ، حتى لا يكاد يخرج عن دائرتها الرحبة الفسيحة ، إلا شواذ الشواذ ، من أولئك المكابرين المعاندين . أو الزاعمين أن الرسل مصلحون اجتماعيون ، كغيرهم من الزعماء ، لم يؤيدوا من السماء ، ولم يوفدوا من رب العالمين ، وذلك حيث يقول فى فيصل التفرقة أيضا :

« لعلك تشتهى أن تعرف حد الكفر ..... وإنى أعطيك علامة صحيحة ، تطردها وتعكسها ، لتتخذها مطمح نظرك ، وترعوى بسببها عن تكفير الفرق ، وتطويل اللسان فى أهل الإسلام ، وإن اختلفت طرقهم ، عادامو ا متمسكين بقول لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، صادقين بها ، غير مناقضين لها ، فأقول : الكفر هو تكذيب الرسول — عليه الصلاة والسلام — فى شىء مما جاء به ، والإيمان تصديقه فى جميع ما جاء به .

واعلم أن هذا الذى ذكرناه ، مع ظهوره ، تحته غور ، بل تحته كل الغور ، لأن كل فرقة ، تكفر مخالفها ، وتنسبه إلى تكذيب الرسول — عليه الصلاة والسلام — فالحنبلى يكذب الأشعرى ، زاعما أنه كذب الرسول فى إثبات « الفوق » لله تعالى ، وفى الاستواء على العرش ، والأشعرى يكفره ، زاعما أنه مشبه وكذب الرسول ، فى أنه ليس كمثله شىء ، والأشعرى يكذب المعتزلى ، زاعما أنه كذب الرسول ، فى جواز رؤية الله تعالى ، وفى إثبات العلم والقدرة والصفات له ، والمعتزلى يكفر الأشعرى ، زاعما

أن إثبات الصفات ، تكثير للقدماء ، وتكذيب للرسول فى التوحيد

ولا ينجيك من هذه الورطة ، إلا أن تعرف حد « التكذيب » و « التصديق » وحقيقتهما ، فينكشف لك غلو هذه الفرق ، و إسرافها فى تكفير بعضها بعضا .

قالوا : التصديق إنما يتطرق إلى الخبر ، بل إلى المخبر ، وحقيقته الاعتراف ، بوجود ما أخبر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن وجوده ، إلا أن للوجود خمس مراتب ، ولأجل الغفلة عنها ، نسبت كل فرقة مخالفها إلى التكذيب .

فان الوجود ، ذاتى ، وحسى ، وخيالى ، وعقلى ، وشبهى ، فمن اعترف بوجود ما أخبر الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عن وجوده ، بوجه من هذه الوجوه الخمسة ، فليس بمكذب على الإطلاق .

أما الوجود الذاتى فهو الوجود الحقيقى الثابت خارج الحس والعقل

وأما الوجود الحسى ، فهو ما يتمثل فى القوة الباصرة من العين مما لا وجود له خارج العين ، وذلك كما يشاهد النائم .... الخ

وأما الوجود الخيالى ، فهو صورة هذه المحسوسات إذا غابت عن حسك .... الخ

وأما الوجود العقلى فهو أن يكون للشىء روح وحقيقة ومعنى ، فيتلقى العقل مجرد معناه ، دون أن يثبت صورته فى خيال أو حس أو خارج ، كاليد مثلا ، فان لها صورة محسوسة ومتخيلة ، ولها معنى هو حقيقتها وهو القدرة على البطش ، والقدرة على البطش ، هى اليد العقلية .... الخ

وأما الوجود الشبهى ، فهو ألا يكون نفس الشىء موجودا ، لا بصورته ، ولا بحقيقته ، لا فى الخارج ، ولا فى الحس ، ولا فى الخيال ، ولا فى العقل ، ولكن يكون الموجود شيئاً آخر يشبهه ، فى خاصة من خواصه ، وصفة من صفاته .... الخ »

ولا أحب أن أطيل عليك باستيفاء هذه الأقسام وشرحها فإنه يطول ، بل ربما جر إلى نقل الكتاب برمته ، فارجع إليه بنفسك ، فهو صغير وجيز .

* * *

أرأيت إلى هذه الأقسام الخمسة ، وإلى اتساع مداها ، وإلى حكمه الصريح بأن من يثبت الوجود

لشيء مما أخبر الرسول بوجوده ، على نحو من هذه الأنحاء الخمسة يكون مصدقا .

أرأيت إلى هذه المسائل التي كفر بها الغزالى الفلاسفة فى كتابه « التهافت » وإلى المسائل التى أوهم أنهم ربما يكفرون أيضاً بها . وأن آرائهم حولها لا يمكن أن تخرج عن هذه الدائرة الفسيحة بحال من الأحوال ، إذ من أول النصوص ، وحاول التوفيق بين النص والعقل ، لا يخرج صنيعه عن هذه المراتب بحال ، وفى هذه الحدود كل صنيع الفلاسفة .

* * *

هـذا هو الغزالى فى كتابه « التهافت » متزمت متشدد إلى أبعد حدود التشدد والتزمت ، وهذا هو الغزالى فى كتاب « فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة » سمح سهل إلى أبعد حدود السهولة والسماحة ، فلا بد أن يكون الغزالى فى كتابه « التهافت » غيره فى كتبه الأخرى ، وهذا ما شرحناه وافياً . أول الكتاب .

* * *

(و بعد) فلقدقصدت فى هذا العمل ، إلى هدف معين ، أسأل الله أن أكون قداهتديت إليه ، أو قاربت ؛ وأن أكون قد أدركت الكمال فيه ، أو شارفت ، وهو يتلخص فيما يلى :

ا — التعريف بالغزالى ، تعريفاً صحيحاً ، يساعد على فهم اتجاهاته الفكرية ، بعد أن ظل — فيما قرأت عنه — مجهولا ، من هذه الناحية ، طوال حقب سحيقة .

ب — ويتبع ذلك التعريف بكتبه ، وتحديد قيمتها العلمية لا من وجهة نظرنا نحن، ولكن من وجهة نظره هو لمعرفة ما يمكن أن يتخذ منها مصدراً لتصوير أفكاره ، وآرائه ، ومعتقداته، وما لا يمكن أن يكون كذلك .

خصوصا ، كتاب « التهافت » الذى ظل آمادا طويلة ، يستمليه الناس ويستهدونه ، فى تصوير آراء الغزالى وأفكاره ، وهم فى ذلك واهمون .

وقد استطعنا بحمد الله — معتصمين بآراء يشد أزرها الدليل — أن نصحح هـذه الأخطاء ، وأن نضع الأمر فى نصابه .

ح — تنظيم « كتاب التهافت » حتى يتيسر للقارىء فهمه ، والانتفاع به .

(١) بترقيمه ، وترتيبه ، بدل أن تنساب كلماته بعضها وراء بعض ، فلا يعرف القارئ أين ينتهى ، ولا أين يبتدئ ، فتتداخل معانى الجمل بعضها فى بعض ، مما يجعل فهمها عسيراً ، بل مستحيلا.

فالآن ، وفى طبعتنا هـذه ، يعرف القارئ مبدأ الفقر ونهايتها ، ومبدأ البحث ونهايته ، وأوائل الجمل وأواخرها .

ولم يسبقنا إلى هذا العمل ، حتى أصح الطبعات الموجودة ، رغم محاولات بذلت فى ذلك ، لم تصل المدى الذى يلغناه .

(٢) والتعليق عليه :

إما بشرح غامض ، وحل مغلق .

وإما بنقد ، يقتضى الإنصاف تسجيله ، والتنبيه عليه .

وإما بإثبات نص للفلاسفة ، نرى من الضرورى اطلاع القارئ عليه ، ليقارن بين ما يقوله الغزالى ، وبين ما يقولونه عن أنفسهم ، ليوافق الغزالى أو يخالفه ، على بينة ، حين يتعرض الغزالى لهذا النص ، بالشرح ، والنقد ، والتعليق .

وإما بتصحيح النص عن أحد طريقين :

الطريق الأول ، أن أختار النص الصحيح ، من بين الأصول المتعددة ، التى احتفظ لنا بها التاريخ — إن وجد من بينها نص صحيح — ، وإن وجد نصان صحيحان . أثبت أمثلهما فى الصلب واحتفظت بالآخر فى الهامش .

وعملية الاختيار هذه ، عملية عقلية صرفة ، أساسها فهم الفكرة ، التى يتحدث عنها الغزالى ، فهما صحيحا ، سواء كانت حكاية عن الفلاسفة ، أو تعليقا ونقدا ، ثم اختيار العبارة ، التى تؤدى هذا المعنى ، من بين العبارات الواردة .

ولم أشأ ، أن أحتفظ فى الهامش ، بكل الفوارق ، وأن أدع القارئ يختار ، فإن هذه عملية لا تزيد على أنها جمع للنسخ المتعددة ، فى مجلد واحد ، ثم فيها إرهاق للقارئ ، بتقليب بصره ، وبصيرته ، بين الهامش والصلب ، جرياً وراء الأرقام . وفضلا عن ذلك ، فليس فيها كبير نفع للعلم ، سوى حفظ الأصول ، خشية أن تمتد إلى بعضها يد العفاء . لأنها تفترض فى كل قارئ ، القدرة على أن يقارن النصوص ، ويستخلص أصحها ، وهل كل القراء كذلك ؟! ؛ وإن فرض ، فهل لدى جميعهم الوقت الكافى لذلك ؟! ؛ وإن فرض ، فما فائدة التخصص فى جانب ، من جوانب المعرفة ، حين يبرز فيه ، ويكون ذا أهلية خاصة ، وكفاءة ممتازة ، إن لم يوفر على جمهور القارئين شيئا من هذا العناء ، بل كل هذا العناء ، حتى ينتفع الناس بعضهم ، بجهود بعض ، بدل أن يبدأ الكل بحثه ، من حيث ابتدأ الآخرون .

وأنتهزها فرصة مناسبة ، لأعترف بما يسرته لى ، هوامش « طبعة بيروت » من تقديم بعض الأصول ، التى لم يتيسر لى الاطلاع عليها ، إلا عن طريقها .

الطريق الثانى ، أن أدع النصوص كلها ، جانبا ، حين لا أجد واحداً منها ، يستطيع أن يؤدى المعنى ، الذى أرى أن المقام يحتمه ويقتضيه ، فأدخل عبارة من عندى ، وأنبه القارئ إلى ذلك ، وإلى أن الأصل الوارد ، شيء آخر سواها .

(٣) ووضع فهرست له ، لأقتصر فيه ، على دلالة القارئ ، على الموضوعات الرئيسية فحسب إذ ربما تعرض على سبيل الاستطراد أو غيره ، ضمن هذه المسائل الرئيسية ، موضوعات أخرى ، قد يظن أنها لم تذكر فيها ، وقد يكون الباحث بحاجة إليها وحدها ، فلم أشأ أن أدعه يتيه ، ويضل ، ويقلب الكتاب كله ، ظهراً لبطن ، بل دللته عليها ، بأن جعلتها فى الفهرست ، شأنا ومكانا .

وأسأل الله التوفيق ، والحمد لله أولا ، وآخرا .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

استدراك

ص	س	خطأ	صواب
٤١	٢	سقطت هذه العبارة : ـ كما قالوه ـ بعد قوله : ثلاث عشرة طبقة	
٤٤	١٠	المنفصل	المتصل
٤٤	١١	كرى	كرية
٤٩	٤	العلة للمعلول	المعلول للعلة
٥٥	٨	سقطت هذه العبارة : « فلا يقع فى الحال ، ولكن يقع عند مجىء الغد ، وعند دخول الدار » بعد قوله: « أو بدخول الدار »	
٦٤	١٩	سقطت هذه العبارة : « أحدهما اختلاف » بعد قوله : « فيهما اختلاف » .	
٧٣	١٤	قوله : وكذلك	فكذلك
٧٣	٩	قوله : فوق	فوق

obeikandl.com

obeikandl.com

فهرست

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
حياة الغزالى	٥

تاريخه الزمنى ـ ٥ ، الحال العلمية فى عصره ـ ٦ ، بوادر الشك عنده ـ ٧ ، أدوار الشك عنده ـ ٨ .

الدور الأول وتشخيصه ـ ٨ ، أنواع الأدلة فى عصره ـ ٨ ، فحص الغزالى لها ـ ٨ ، تحديد العلم اليقينى عنده ـ ٨ ، شكه فى الحواس ـ ٩ ، شكه فى العقل ـ ١٠ .

الدور الثانى وتشخيصه ـ ١٠ ، الشفاء من الدور الثانى ـ ١١ ، عود إلى الدور الأول ـ ١١ ، أصناف الطالبين للحق ـ ١١ ، موقف الغزالى من علم الكلام ـ ١٢ ، موقفه من الفلسفة ـ ١٣ ، موقفه من التعليمية ـ ١٤ ، موقفه من التصوف ـ ١٤ ، تخلص الغزالى من الشك نهائيا ـ ١٦ .

بيان القيمة العلمية لمؤلفاته ، فى حالى شكه واهتدائه ـ ١٧ .

تقسيم الناس بحسب مواهبهم واستعداداتهم ، وموقف الغزالى من كل طائفة ـ ١٧ .

تحقيق معنى المذهب ـ ١٩ ، بيان أن العالم قد يكون له مذاهب متعددة ، باعتبارات مختلفة ـ ١٩ .

obeikandl.com

الموضوع — الصفحة

تقسيم حياة الغزالى إلى ثلاث فترات ـ ٢٠، الفترة الأولى ماقبل الشك ـ ٢٠، الفترة الثانيـة فترة الشك ، وتأليف الغزالى وتدريسه خلالها ـ ٢١ ، الفترة الثالثة فترة الاهتداء والطمأنينة ـ ٢٣ .

قيمة كتاب التهافت ٢٤

زمن تأليفه ـ ٢٤ ، تصنيف الغزالى لكتبه ، صنف قدمه للجمهور ، وآخر ادخره لنفسه ـ ٢٤ ، الشروط الواجب توافرها فيمن يقرأ كتبه الخاصة ـ ٢٥ ، من الدوافع التى حملت الغزالى على تأليف كتاب التهافت ، طلب الجاه والشهرة ـ ٢٦ ، القيمة الحقة لكتاب التهافت ـ ٢٨ .

كتاب تهافت الفلاسفة ٢٩

خطبة الكتاب ٣١

مقدمة ٣٥

أرسطو هو الهدف الذى يقصد إليه الغزالى بالنقد ـ ٣٥ ، « الفارابى » و « ابن سينا » خير من ترجم لأرسطو ـ ٣٧ .

مقدمة ثانية ٣٨

أنواع الخلاف بين الفلاسفة وبين غيرهم ـ ٣٨ ، النوع الأول يرجع إلى مجرد اللفظ ـ ٣٨ ، النوع الثانى ما لا يصدم مذهبهم فيـه أصلا من أصول الدين ـ ٣٩ ، النوع الثالث مايتعلق النزاع فيه بأصل من أصول الدين ـ ٤١ .

مقدمة ثالثـة ٤٢

غرض الغزالى من هذا الكتاب الهدم والتكفير على الفلاسفة، لا إثبات

obeikandl.com

الموضوع — الصفحة

الحق فى ذاته ـ ٤٢ ، التعريف بالمنزلة هامش ـ ٤٢ ، التعريف بالكرامية هامش ـ ٤٢ ، التعريف بالواقفة هامش ـ ٤٣ .

مقدمة رابعة ٤٤

حيل الفلاسفة واستدراجهم للعامة ـ ٤٤ ، اشتراط الفلاسفة للرياضيات ، كمقدمة للبحوث الإلهية ومناقشة الغزالى لهم فى ذلك ـ ٤٤ ، اشتراطهم المنطق ومناقشة الغزالى لهم ـ ٤٥ ، الفصل فى هذه الخصومة هامش ـ ٤٥

فهرست المسائل ـ كما وضعه الغزالى نفسه ـ ٤٧

مسألة [١]

فى إبطال قولهم بقدم العالم ٤٩

تفصيل المذهب ، وبيان من شذ عن رأيهم فى ذلك ـ ٤٩ ، اضطراب النقل عن إفلاطون هامش ـ ٤٩ ، توقف جالينوس ـ ٤٩ ، فنون أدلتهم ـ ٥٠

الدليل الأول وفيه بيان أن الإرادة لا تصلح أن تكون سبباً لحدوث العالم ـ ٥١ .

الاعتراض عليه من وجهين ـ ٥٣ .

الوجه الأول ، وفيه بيان أن الإرادة تصلح سبباً لحدوث العالم ـ ٥٣ ، منع الفلاسفة لذلك بأن فيه قطع العلة عن المعلول ـ ٥٤ ، ترتيب محالات على القول بقدم العالم ـ ٥٧ ، منها أن تكون دورات الأفلاك متساوية فى العدد ، مع اختلافها فى السرعة والبطء ـ ٥٨ ، ومنها ألا تكون هذه الدورات لا شفع ولا وتر ـ ٥٨ ، رأى أرسطو وأفلاطون فى النفس واعتراض الغزالى عليه ـ ٥٩ ، عود إلى تحرير الدليل الأول

الموضوع — الصفحة

على لسان الفلاسفة ـ ٦٠ ، الأوقات متساوية فى جواز تعلق الإرادة بها ـ ٦٠ ، استحالة إثبات صفة لله تعالى من شأنها تمييز الشيء عن مثله ـ ٦٢

إبطال ذلك بقدحى المطشان ـ ٦٣ ، وأيضاً إبطال ذلك بأن الفلاسفة ما استغنوا عن تخصيص الشيء عن مثله ـ ٦٤ .

الوجه الثانى من أوجه الاعتراض على أصل دليلهم ، إلزام الفلاسفة بما أنكروه ، من جواز صدور الحادث عن القديم ـ ٦٧ ، مردّ الحوادث كلها إلى الحركة الدورية الأبدية ـ ٦٨ .

دليل ثان لهم فى المسألة : ٧١

إثبات الفلاسفة لقدم الزمان ـ ٧١ ، إثبات الغزالى أن الزمان حادث ـ ٧٢ ، بيان أنه ليس فوق العالم خلاء ولا ملاء ـ ٧٣ .

صيغة ثانية للفلاسفة فى إثبات قدم الزمان : ٧٧

تقدير إمكانات لا نهاية لها لخلق العالم قبل الوقت الذى خلق فيه على فرض حدوثه ـ ٧٧ ، إبطال ذلك بتقدير إمكانات لخلق سمك الفلك الأعلى أكبر مما هو عليه الآن ، مما يؤدى إلى إثبات خلاء وراء العالم ـ ٧٨ ، هل من الممكن أن يكون العالم أكبر مما هو الآن ـ ٧٩ .

دليل ثالث للفلاسفة على قدم العالم . ٨١

قدم الإمكان يستلزم قدم الممكن ـ ٨١ ، الاعتراض على ذلك ـ ٨١ .

دليل رابع للفلاسفة على قدم العالم : ٨٣

إثبات قدم المادة ـ ٨٣ ، الاعتراض على ذلك ، بأن الإمكان حكم عقلى ، لا شيء موجودة ، حتى يستلزم مادة يقوم بها ـ ٨٤ .

الموضوع الصفحة

مسألة [٢]

في إبطال قولهم في أبدية العالم والزمان والحركة ٨٩

إحالة أدلة إثبات الأبدية ، على الأدلة الأربعة المذكورة ، في الأزلية ـ ٨٩

زيادة دليلين آخرين ـ ٩٠ .

الدليل الأول ٩١

رأى جالينوس في قدم العالم ـ ٩١ ، الاعتراض عليه ـ ٩١ .

الدليل الثاني ٩٣

كيف يعدم العالم ، أو كيف يكون العدم مخلوقا ؟! ـ ٩٣ ، رأى المعتزلة في ذلك ونقضه ـ ٩٤ ، رأى الكرامية ونقضه ـ ٩٤ ، رأى فرقة من الأشعرية ونقضه ـ ٩٥ ، رأى فرقة أخرى منهم ـ ٩٥ ، جواب الغزالي عن ذلك ـ ٩٦ .

مسألة [٣]

في بيان تلبيسهم بقولهم : إن الله فاعل العالم وصانعه ، وإن العالم فعله وصنعه ، وبيان أن ذلك مجاز عندهم ، وليس بحقيقة ١٠٠

ادعاء الفلاسفة أن العالم فعل الله وصنعه ـ ١٠٠ ، استحالة ذلك من ثلاثة أوجه ـ ١٠٠ .

الأول ، لابد أن يكون الفاعل مريداً مختاراً ـ ١٠١ . ١٠١

الثاني ، لا بد أن يكون الفعل حادثاً ـ ١٠٦ . ١٠٦

الثالث ، لا يصدر من الواحد إلا شيء واحد ـ ١١٠ ، أسباب كثرة الفعل ـ ١١٠ ، أقسام الوجود عند الفلاسفة ـ ١١٣ ، النفوس والعقول

obeikandl.com

الموضوع — الصفحة

والأفلاك ـ ١١٤ ، الاعتراض على ذلك ـ ١١٥ ، هل العلم عين الوجود أم غيره ـ ١١٦ ، الأول لا يعقل إلا ذاته ـ ١١٧ ، الاعتراض على ذلك ـ ١١٨ .

مسألة [٤]

في بيان عجزهم عن الاستدلال على وجود الصانع ١٢٦

تناقض الفلاسفة بسبب محاولة إثبات الصانع ـ ١٢٦ ، دليل إثبات الصانع عند الفلاسفة ـ ١٢٦ ، إلزام الفلاسفة بجواز التسلسل ـ ١٢٨ ، اشتراطات الفلاسفة لاستحالة التسلسل ـ ١٢٨ ، دليل آخر لإثبات الصانع ـ ١٢٩ ، تحديد معنى الواجب والممكن ـ ١٢٩ ، تقوُّم الواجب بالممكن ـ ١٣٠ ، رأى « الفارابي » و « ابن سينا » في النفس ـ ١٣١ .

مسألة [٥]

في بيان عجزهم عن إقامة الدليل ، على أن الله واحد ، وأنه لا يجوز فرض اثنين ، واجبي الوجود ، كل واحد منهما لا علة له . ١٣٣

الدليل الأول على الوحدانية ـ ١٣٣ ، الاعتراض على ذلك ـ ١٣٤ ،

الدليل الثاني على إثبات الوحدانية ١٣٥

استحالة تركب الواجب ـ ١٣٥ ، أنواع الكثرة خمسة ١٣٦ ،

الأول : استحالة انقسام الواجب فعلا أو وهما ـ ١٣٧ ، ١٣٧

الثاني : استحالة انقسام الواجب في العقل إلى معنيين ١٣٧

الثالث : استحالة كثرة الواجب بالصفات ـ ١٣٧ ، ١٣٧

obeikandl.com

الموضوع	الصفحة
الرابع : استحالة كثرة الواجب بالتركيب من الجنس والفصل ـ ١٣٧ ،	١٣٧
الخامس : استحالة كثرة الواجب بتقدير ماهيته ووجود ـ ١٣٨ ، كثرة الأسماء واتحاد الذات ـ ١٣٩ ،	١٣٨
مسألة [٦]	
اتفقت الفلاسفة على استحالة زيادة الصفات على الذات	١٤٧
تصوير المذهب ـ ١٤٧ ، أدلتهم عليه ١٤٨ ،	
الدليل الأول ـ ١٤٨ ، الاعتراض عليه ـ ١٤٨ ،	
الدليل الثاني ـ ١٥٠ ، الاعتراض عليه ـ ١٥١ ، تعجيز الفلاسفة عن رد جميع الصفات إلى الذات ـ ١٥٢ ، كيفية علم الأول بالعالم ـ ١٥٣ ، الاعتراض على تلك الكيفية ـ ١٥٤ ، هل يكون العلم واحداً والمعلوم متعدداً ؟ ! ـ ١٥٥ ، معنى الغيرية ـ ١٥٩ ،	
مسألة [٧]	
في إبطال قولهم : إن الأول لا يجوز أن يشارك غيره في جنس ، ويفارقه بفصل ، وأنه لا يتطرق إليه انقسام في حق العقل ، بالجنس والفصل .	١٦١
المشاركة في الوجود ، والجوهرية ، والعلية للغير ، ليست مشاركة في الجنس ـ ١٦١ ، ليس للأول ماهية سوى الوجود الواجب ـ ١٦٣ ، مطالبة الفلاسفة بإثبات ذلك ـ ١٦٣ ، إلزام الفلاسفة بتركيب الأول ـ ١٦٧ ،	

obeikandl.com

الموضوع الصفحة

مسألة [١٧]

فى السببية ٢٢٧

نظرية السببية فى نظر المتكلمين ـ ٢٢٧، نظرية السببية فى نظر الفلاسفة ـ ٢٢٨ ، رأى بعض الفلاسفة المحدثين فى نظرية السببية هامش ـ ٢٢٨، إرجاع المحالات إلى قانون التناقض ـ ٢٣٩ ، قلب الأجناس ـ ٢٣٩ ،

مسألة [١٨]

فى تعجيزهم عن إقامة البرهان العقلى على أن النفس الإنسانية جوهر روحانى قائم بنفسه ، لا يتميز . وليس بجسم ولا منطبع فى جسم ، ولا هو متصل بالبدن ، ولا منفصل عنه ، كما أن الله ليس خارج العالم ، ولا داخل العالم ، وكذا الملائكة عندهم ٢٤٢

إنقسام القوى الحيوانية إلى محركة ومدركة ـ ٢٤٢ ، انقسام المدركة إلى ظاهرة وباطنة ٢٤٢ ، الحواس الظاهرة خمس ـ ٢٤٢ ، الحواس الباطنة ثلاث ـ ٢٤٢ ، القوة الخيالية ـ ٢٤٢ ، القوة الوهمية ـ ٢٤٣ ، المتخيلة والمفكرة ٢٤٤ ، المحركة الباعثة، والمحركة المباشرة ـ ٢٤٥ ، القوة الشهوية والقوة الغضبية ٢٤٥ ،

القوتان العاملة والعالمة للنفس الناطقة ـ ٢٤٦ ،

أدلة الفلاسفة فى على تجرد النفس الإنسانية ٢٤٨ ،

الدليل الأول ـ ٢٤٨ ، المقام الأول فى الاعتراض عليه ـ ٢٤٨ ،

المقام الثانى ـ ٢٤٩ ،

الدليل الثانى ـ ٢٥٢ ، الاعتراض عليه ـ ٢٥٣ ،

الموضوع | الصفحة

مسألة [٨]

فى إبطال قولهم : إن وجود الأول بسيط ، أى هو وجود محض، ولا ماهية ولا حقيقة يضاف الوجود إليها ، بل الوجود الواجب له ، كالماهية لغيره ١٦٨

مطالبة الفلاسفة بإثبات ذلك ـ ١٦٨ ، بيان أن ذلك غير معقول ـ ١٧٠

مسألة [٩]

فى تعجيزهم عن إقامة الدليل على أن الأول ليس بجسم ١٧٢

مسألة [١٠]

فى تعجيزهم عن إقامة الدليل على أن للعالم صانعا وعلة ١٧٦

مسألة [١١]

فى تعجيز من يرى منهم أن الأول يعلم غيره ، ويعلم الأنواع والأجناس بنوع كلى ١٧٩

الدليل الأول لهم ـ ١٨٠ ، الاعتراض عليه ـ ١٨٠ ، الدليل الثانى ـ ١٨١ ، الاعتراض عليه ـ ١٨٢ ، الفعل الإرادى يوجب العلم بالمفعول دون الفعل الطبيعى ـ ١٨٢ ،

مسألة [١٢]

فى تعجيزهم عن إقامة الدليل على أنه يعرف ذاته أيضا ١٨٥

مسألة [١٣]

فى إبطال قولهم : إن الله ـ تعالى عن قولهم ـ لا يعلم الجزئيات المنقسمة بانقسام الزمان إلى الكائن ، وما كان ، وما يكون ١٨٨

obeikandl.com

الموضوع الصفحة

تفهيم مذهبهم ـ ١٨٨ ، نص الإشارات وشرحه هامش ـ ١٩١ ، الاعتراض عليهم ـ ١٩٦ ،

مسألة [١٤]

فى تعجيزهم عن إقامة الدليل ، على أن السماء حيوان مطيع لله تعالى، بحركته الدورية ٢٠٢

تصوير المذهب ـ ٢٠٢ ، الاعتراض على ذلك ـ ٢٠٤ ،

مسألة [١٥]

فى إبطال ما ذكروه من الغرض المحرك للسماء . ٢٠٧

تصوير المذهب ـ ٢٠٧ ، الاعتراض على ذلك ٢٠٩ ،

مسألة [١٦]

فى إبطال قولهم : إن نفوس السموات مطلعة على جميع الجزئيات الحادثة فى هذا العالم ٢١٢

تصوير المذهب ـ ٢١٢ ، دليلهم ـ ٢١٣ ، الرؤى والوحى ـ ٢١٥ ، الاعتراض ـ ٢١٦ ،

الطبيعيات ٢٢١

أصول العلوم الطبيعية ـ ٢٢١ ، فروعها ٢٢٢ ، المعجزات فى نظر الفلاسفة ـ ٢٢٤ ، معجزة النبوة فى القوة المتخيلة ـ ٢٢٤ ، معجزة النبوة فى القوة النظرية العقلية ـ ٢٢٤ ، معجزة النبوة فى القوة النفسية العملية ـ ٢٢٥ ،

obeikandi.com

الموضوع الصفحة

الدليل الثالث والاعتراض عليه ٢٥٥ ،
الدليل الرابع ـ ٢٥٦ ، الاعتراض عليه ـ ٢٥٧ ،
الدليل الخامس والاعتراض عليه ٢٥٨ ،
الدليل السادس والاعتراض عليه ـ ٢٦٠ ،
الدليل السابع والاعتراض عليه ٢٦٣ ،
الدليل الثامن ـ ٢٦٤ ، الاعتراض عليه ٢٦٥ ،
الدليل التاسع والاعتراض عليه ـ ٢٦٧ ،
الدليل العاشر ـ ٢٦٩ ، الاعتراض عليه ٢٧٠ ،

مسألة [١٩]

فى إبطال قولهم : إن النفوس الإنسانية يستحيل عليها العدم بعد وجودها وأنها سرمدية لا يتصور فناؤها ٢٧٢

الدليل الأول لهم ـ ٢٧٢ ، الاعتراض عليه ٢٧٣ ،
الدليل الثانى ـ ٢٧٨ ، الاعتراض عليه ٢٨١ ،

مسألة [٢٠]

فى إبطال إنكارهم لبعث الأجساد ورد الأرواح إلى الأبدان ، ووجود النار الجسمانية ، ووجود الجنة والحور العين ، وسائر ما وعد به الناس ، وقولهم : إن كل ذلك أمثلة ضربت لعوام الخلق ، لتفهيم ثواب وعقاب روحانيين ، هما أعلا رتبة من الجسمانيين ٢٨٢

تقرير مذهب الفلاسفة ـ ٢٨٢ ،
مواضع الخلاف : إنكار حشر الأجساد ، وإنكار اللذات الجسمانية فى

obeikandl.com

الموضوع — الصفحة

الجنة ، وإنكار الآلام الجسمانية فى النار ، وإنكار وجود الجنة والنار كما وصف القرآن ـ ٢٨٨ ،
نص « النجاة » فى البعث الجسمانى والروحانى ، وتعليق عليه هامش ـ ٢٨٩ ، عبارة القرآن بين صفات الله ، وصفات الجنة والنار ٢٩٩ ، أدلة الفلاسفة على استحالة البعث الجسمانى ـ ٣٠٠ ، الاعتراض ـ ٣٠٥ ، مسلك آخر لهم فى الاستدلال ـ ٣٠٧ ، الاعتراض عليه ـ ٣٠٨ ، البحث حول السنن الإلهية ـ ٣١٠ ،

خاتمـــة ٣١٣

رأى الغزالى فى الفلاسفة بالنسبة لقولهم بقدم العالم ومناقشته فى ذلك ـ ٣١٣ ، رأيه فيهم بالنسبة لقولهم بعدم علم الله تعالى بالجزئيات ومناقشته فى ذلك ـ ٣١٥ ، رأيه فيهم بالنسبة لقولهم بعدم حشر الأجساد ومناقشته فى ذلك ـ ٣١٥ ، الغزالى فى مظهرين مختلفين هامش ـ ٣١٦ خاتمة المخرج ـ ٣١٩

obeikandl.com

دار إحياء الكتب العربية

بعض الكتب التى ظهرت بها فى علم الفلسفة

ص	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٠	العلاج النفسانى	حامد عبد القادر
١٥	المشكلة الأخلاقية والفلاسفة	عبد الحليم محمود ، وأبو بكر زكرى
١٥	إرادة الإعتقاد	محمود حب الله
١٥	اللغة والمجتمع	على عبد الواحد وافى
١٥	الدين والوحى والإسلام	مصطفى عبد الرازق باشا
١٥	التنبؤ بالغيب	توفيق الطويل
١٥	المسئولية والجزاء	على عبد الواحد وافى
١٥	التصوف وفريد الدين العطار	عبد الوهاب عزام
١٥	الملامتية والصوفية وأهل الفتوة	أبو العلا عفيفى
١٥	الحياة الروحية فى الإسلام	محمد مصطفى حلمى
١٥	شخصيات ومذاهب فلسفية	عثمان أمين

obeikandl.com